

## ظواهر التحضر الاجتماعي في الأندلس

أ.م.د. أفرح علي عثمان  
جامعة بغداد - كلية اللغات  
وحدة سلامة اللغة العربية

ظواهر التحضر الاجتماعي في الأندلس  
تمتاز البيئة بالأشخاص الذين يحتكون بها بما يحملون من عناصر ثقافية  
ومعرفية تجمعت على مر الزمان، " وجميع هذه التأثيرات العامة للبيئة تعمل بصورة  
مستمرة وتؤدي إلى نشوء خبرات مماثلة " (1)  
من هنا جاء الإحساس بالجمال وتذوقه عند أهل المشرق والمغرب متصلاً،  
وكانه يسير بخط واحد.

ولقد كان التحضر نتاجاً للمعرفة بمختلف المجالات وترجماناً لهذا التقارب  
الوثيق، فمع أن المسافة بين البيئتين ليست بالقريبة، فإن هناك من الأواصر ما بدا  
وكانه وشائج قريبي بينهما منها الطباع من رقة ودمائة خلق وظرفٍ وحلاوة معشر  
وشغف بالأدب والفنون ومنها الميل للتحضر بكل معالمه من ثقافة وعمران، فكل هذه  
الانطباعات الجمالية المتغلغلة داخل المجتمع لم تكن فريدة من نوعها ولا منعزلة عن  
مجريات الأحداث منغلقة على ذاتها.

ومن هذه الأواصر التي نفذت عليها الخبرة الجمالية في المجتمع الأندلسي  
(أصرة الخلق والطباع)، فقد وجدت في مؤلفات أهل الأندلس إشارات عدة تتحدث  
عن التقارب بين طباع أهل مجتمعهم وأهل المشرق.

يقول (الحجازي): " الأندلس عراق المغرب عزة انساب ورقة آداب  
واشغالاً بفنون العلوم وافتناناً في المنثور والمنظوم " (2)

وأهل الأندلس كما يصفهم صاحب (فرحة الأنفس) ابن غالب "بغداديون في ظرفهم  
ونظافتهم ورقة أخلاقهم" (3)

ومن هذه الأواصر الأخرى (أصرة التحضر) فلما كانت البيئة في أوسع  
معانيها (تضم محيط الفرد بأكمله أي الشخصيات والأشياء والظواهر الطبيعية التي

1) نفع الطيب 3/334.

2) نفع الطيب 3/155.

3) نفع الطيب 3/151.

يحتك بها الفرد، وعن طريق تأثيرها على البيئة تتمكن الثقافة من التأثير على الخبرة وبالتالي على الشخص". (4)

فإن الثقافة التي هي من معالم الحضارة فتمثل إراثاً اجتماعياً، وأن للحضارة فضلاً عن منافذ الثقافة (الجانب العمراني) للبلدان والدول فابن خلدون (ت 808هـ) يراها الوجه المثل لكثير من النشاطات التي ترافقها بقوله أنها "أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرقة عند كثرة الأمم في القلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر، ويقع فيها عند كثرة التفنن في أنواعها وأصنافها فتكون بمنزلة الضائع.

وقد أشار صاحب المصنفات إلى هذا التناظر بين الحضارتين، فمن أدباء الأندلس المعروفين برحلاتهم إلى المشرق عبدالرحمن بن محمد بن سعيد، وها هو يكتب كما رأى فيقول: " رحلت إلى الموصل، فألفيت مدينة عليها رونق الأندلس وفيها لطافة، وفي معانيها حلاوة ". (5)

كما شبهت (طليطلة) في عصر المأمون بأنها " المتناهية البهاء والأشواق المياهية لزوراء العراق ". (6)

أما التأثير بالأدب الشعبي كان لأزجال (ابن قزمان ت 500هـ) موقع في نفوس أهل بغداد يقول ابن سعيد المغربي (رأيت أزجاله مروية ببغداد أكثر مما رأيتها بحواضر المغرب).

وفي جانب الغناء والطرب كان لزرياب أثره الواضح في إنشاء مدينة للغناء، كما جلبت المغنيات من بغداد أيضاً منهن (قمر) جارية إبراهيم بن حجاج اللخمي، وكانت من أهل القصاصة والبيان والمعرفة تصوغ الألحان مع أدب وظرف ورواية وحفظ وفهم ونظم للشعر. (7) وجاء الشعر موثقاً لهذه الأواصر بأحاسيس ومشاعر صادقة ودقة التعبير عن الحنين لبلدانهم، فإن كان الوطن يحتل مكاناً أثيراً في قلب كل إنسان، فكيف بقلب الشاعر، إنها تأسره بالذكريات فيشتاق إليها مستعيداً بها طفولته وثيابه وملامح أهله متحنناً لتربتها وهوائها ومائها.

يقول الأديب (عبدالوهاب بن نصر البغدادي ت 422هـ) متشوقاً إلى بغداد إذ

يقول:

سلاماً على بغداد في كل موطنٍ وحق لها مني السلام المضاعف

(4) دراسة سنان، 610.

(5) نفع الطيب 372/2.

(6) نفع الطيب 578/1.

(7) نفع الطيب 141/3.

لعمرك ما فارقتها خالياً لها وأني بشطي جانبيها عارفٌ

وحمّد تشوقه إلى بغداد وهو في الأندلس المغنية (قمر) فهي تقول في حنينها إلى كل ما يذكرها بمعالم الأُنس والبهجة منها: (8)

أهاً على بغدادها وعراقها وظبائها والسحر في أحداقها  
وجمالها عند الفراق بأوجهٍ تبدو أهلتها على أطواقها  
نفسى الفداء فأى محاسنٍ في الدهر تشرق من سنا إشراقها

ويبقى الجمال – إنساناً وطبيعة – الباب الأوسع الذي يطرق أبوابه الشعراء ويتطلعون إليه بشغف، ويستحقون لسحره وفعله بالألباب، وهكذا رأينا كيف تشابكت الأواصر المعرفية والاجتماعية بين البيئتين في شتى جوانبها، حتى كان من نتائجها أن تنامي هذا الموروث في نفوس أهل الأندلس تكون قيمةً ومظهراً اجتماعياً يتسامى بالجمال وعلى من شأنه ويقف له إكباراً ويذوب به إحساس.

#### القربان المقدس

اللهجة العراقية اليهودية المحكية أداة لتأكيد الهوية الثقافية في العالم الافتراضي - مشروع الناشطة نيران البصون نموذجاً -

بحث مقدم الى مقررية المؤتمر العلمي العاشر الذي تنظمه كلية اللغات /جامعة بغداد , تحت عنوان ( اللغات رسالة تواصلية وهوية معرفية) للمدة من 3-4/5/2023 .

" اني على العهد لم أنكر مودتهم  
يا ليت شعري بطول البعد ما فعلوا  
ويلى من البين ما حل بي وبهم  
من ناظر البين حلّ البين فارتحلوا "

أ.م. د.

خالدة حاتم علوان / وزارة التربية  
معهد الفنون الجميلة /قسم الرصافة/قسم السمعية والمرئية

الملخص/ ينصرف مضمون هذا البحث ( القربان المقدس – اللهجة العراقية اليهودية المحكية أداة لتأكيد الهوية الثقافية في العالم الافتراضي - مشروع الناشطة نيران البصون نموذجاً - ) الى دراسة تمثلات علم اجتماع البرامج الرقمية أو الانثروبولوجيا الرقمية في تنوع ممارسات الافراد المنزوعي او المسلوبي الهوية – ان صح التعبير – في محاولة تأكيد هويتهم الثقافية في البلد الأم, عبر الفضاء الرقمي الافتراضي , بما يتيح من حرية للأفراد عبر الحوار بعيداً عن التقييدات السياسية, عبر توظيف اللهجة المحلية العراقية وعدها أعلى ما تملكه الناشطة نيران البصون – بوصفه ممارسة اجتماعية – لتمثل أداة للتقرب من الوطن الأم , اي ملخص البحث يمكن ايجازه في عبارة اللهجة اداة للتقرب من الوطن - , وفق ثنائية القربان/ الاله , فجاءت الدراسة وفق محورين اساسين : محور تأكيد الهوية الدينية – بوصفه ممارسة ثقافية - , ومحور تأكيد الهوية الثقافية بكافة اشكالها الاخرى , موظفة اللهجة – فرعا من لغة البلد الأم - اداتها الرئيسية , وقد أسفرت الدراسة عن جملة نتائج , كان من أهمها نجاح الناشطة في خلق هويتها الرقمية في دولة المواطنة الرقمية ممثلا عن هوية الجماعة/الطائفة العراقية اليهودية المنفية .  
الكلمات المفتاحية : الهوية الدينية / الهوية الثقافية / لهجة يهود العراق .

### **ABSTRACT/**

The content of this research (the Holy Communion - the spoken Iraqi Jewish dialect as a tool to confirm cultural identity in the virtual world - the project of the activist Niran al-Basun as a model -) goes to the study of the representations of sociology of digital programs or digital anthropology in the diversity of practices of stripped or dispossessed individuals - if true Expression - in an attempt to confirm their cultural identity in the mother country, through the virtual digital space, with the freedom it provides to individuals through dialogue away from political restrictions, by employing the Iraqi local dialect, which the activist considers the most precious thing that the activist possesses - as a social practice - to represent a tool to get closer to the homeland Mother, no summary The research can be summarized in the phrase dialect as a tool to approach the homeland - according to the duality of sacrifice / deity. The study came according to two main axes: the axis of confirming religious identity - as a cultural practice - and the axis of confirming cultural identity in all its other forms, employing the dialect - a branch of the mother country's language. - Its main tool, and it has yielded The study is about a number of results, the most important of which was the success of the activist in creating her digital identity in the digital citizenship state as a representative of the identity of the exiled Iraqi Jewish community/sect

**Keywords:** religious identity / cultural identity /Iraqi Jewish dialect

مدخل

شكلت الهوية بكل ابعادها أهم قضايا صراعات العصر المعيش، وقليلون هم الذي يدركون عبء تعقدتها وتبعاتها فيحاولون ممارسة الدور الأكبر في تغيير مجريات أحداث قد تهدد بكوارج مستقبلية لا حصر لها، فالحرب الثقافية ومنها الدينية هي الحروب الاكثر خطراً على الانسانية، فما بالنالوا اقترن الدين بالاثنية؟، كل الاشخاص لاشك يحملون انتماءات هوياتية متنوعة، لكن يبقى الانتماء الى الجماعة أو القوم هو الاكثر تأثيراً على الأفراد - بوصفه الشعور الوحيد الذي يمنح الاشخاص احساساً بالأمان والطمأنينة - من هنا نشأ صراع الهوية لدى الطائفة اليهودية العراقية، فمن ناحية الدين شكلوا غيتو مغلقاً - بوصف الديانة غير تبشيرية-، ومن ناحية الاثنية يفخر يهود العراق بأصولهم العراقية وليس العربية، على الرغم من تمسكهم باللهجة اليهودية البغدادية العراقية، اذا علمنا بان لهجة يهود العراق، هي لهجة عربية، وما يهنا هنا التأكيد على الاحتفاظ بكل الممارسات التي تتعلق باللهجة، او التي تستدعيها اللهجة، فندخل ضمن فضاء وذاكرة عراقية خالصين، ولكي لا نقع في فخ "الهويات القاتلة" - كما وصفها الاديب والصحافي "امين معلوف" - نحصر اشتغالنا على ما هو عراقي (لهجة وذاكرة وممارسة).<sup>9</sup> تتطلق الناشطة نيران البصون من مبدأ الحفاظ على الإرث الثقافي المشترك للجماعة، والثقافة<sup>9</sup> هنا تمثل الذاكرة بنوعي حوادثها الاليمة والسعيدة، التي تتعلق بالجماعة اليهودية فيما بينها من جهة، وبالجماعات الاخرى وتحديداً المسلمة من جهة أخرى وطبيعة العلاقات التي جمعتهم، ولا يخفى علينا الدور الكبير الذي مارسه يهود العراق في بناء الدولة العراقية الحديثة 1921، في كل المجالات، الا ان ما يهنا من ذلك هو دورهم في التاريخ الاجتماعي بوصفه مساحة اشتغال الدراسة.

تقوم الدراسة على فرضية مفادها: كيف استطاعت اللهجة المحكية ان تكشف عن الممارسات الاجتماعية ليهود العراق قبل الهجرة واستنكارها عبر برنامج يوثق تلك الممارسات المعيشة، عبر الافادة من صعود الشعبي- لأن اللهجة احدى عناصر الشعبي، وهي بالتالي التي ستقوض المسافة بين المتحاورين، اي صانع المحتوى والمتلقي، سواء كان الاخير في العراق ام لندن ام اسرائيل، ام أي مكان آخر يضم افراداً من الأمة العراقية.

تكمن أهمية الدراسة في تركيزها على دور الثقافة اليهودية العراقية في خلق ذاكرة، بل واعدة انتاج الذاكرة العراقية في فضائها الاربعيني حتى السبعيني منه، ولاسيما للأجيال الجديدة بغية الحفاظ على نسيج وطبيعة تكوين المجتمع العراقي، وخوفاً من اندثار آثار أعرق طوائفه، ونعني الطائفة اليهودية تحديداً، فيما تهدف الدراسة الى التأكيد على دور اللهجة - بوصفها - عنصراً لغوياً يشكل أهم مكونات الهوية الثقافية لأبناء المجتمع، وبالتالي التأكيد على الهوية الوطنية والاعتزاز بها، - أي الاعتزاز بالجزور والمنجز الحضاري - لمتحدثي تلك اللهجة، أما عينة الاشتغال فلقد تمثلت بمحتوى قناة ( نور ونار) بوصفها أولى القنوات الموجهة لأبناء المجتمع العراقي بمختلف طوائفه - وان كانت تهتم بيهود العراق فقط- لكن طبيعة الاستنكارات احوالت الى بقية الطوائف بحكم علاقات التعايش التي جمعتهم في ذلك الفضاء البعيد، فضلاً عن طبيعة تفاعل الجمهور العراقي مع محتوى القناة، ولما كان العالم الافتراضي يقوم على مجتمعات متعددة تعتمد الترابط الشبكي اساساً لوجوده، وتخلق صوراً ومعاني وتمثلات مشتركة للأفراد

<sup>9</sup> . لا نعني بالثقافة هنا حصرها بالمعنى الضيق، أي المعرفة أو الانجاز أو طريقة الادراك والتفكير، بل نعني بها كل الممارسات الاجتماعية التي احتفظت بها الذاكرة - تحديداً- لدى الجيل الاول للهجرة، وحاولت الناشطة نيران البصون توثيقها مرثياً.

الذين ينتمون لطائفة أو فئة معينة ,فانه يسعى الى رد الاعتبار لفئات تلك المجتمعات التي قد تكون تقليدية فينجح في اعادة انتاج ممارساتها الثقافية او السياسية أو الاجتماعية<sup>10</sup> ,فالتاريخ الاجتماعي بما فيه من ممارسات ومعمارية وجغرافية السكن وتراتبية اجتماعية وتنشئة الخ , الذي ظهرت عناصره واضحة في هذا المحتوى/القناة , هو أحد تمثيلات الهوية الثقافية , التي وظفت بدورها اللهجة للكشف عن تلك الممارسات عبر المجتمع الافتراضي الذي يتكون من الافراد المتفاعلين فيما بينهم والناشطين في وسائل التواصل الاجتماعي دون وجود ثقافة معينة تربطهم أو فضاء مكاني يجمعهم<sup>11</sup> , اذ يعد المجتمع الافتراضي أهم مكونات الفضاء الرقمي بوصف الاخير بيئة ولما كانت ابواب القناة قد قسمت على سبعة ابواب , فلقد خضعت الدراسة الى تلك الهيكلية في خطة البحث , فاضطرت للابتعاد عن التقسيمات المنهجية , بغية ايجاد توازن بين المحاور , لذلك جاءت الدراسة او هيكليتها في التوثيق المرئي عبر سبعة محاور , ستفرد البحث في كل محور منها , فجاءت وفق التقسيم الآتي :

- 1- عادات أهلنا
- 2- اليوم صور عراقية
- 3- تعلولة طرب
- 4- سطور نيران
- 5- حوش نيران
- 6- نغم الزمن الجميل
- 7- رحلة الذكريات

وقبل البدء بتحليل المحاور , اقتضت الدراسة الاشارة الى خصوصية اللحظة لدى الناشطة وأهمية المشروع , اذ تحدد لحظة تبلور الفكرة قائلة بلهجتها البغدادية " الفكرة تبلورت من كنت بزيارى لأهلي باسرائيل, وبطبيعة الحال التقى ويه عراقيين .. وبما أنو اني أحد مدراء صفحة يهود العراق بلاد الرافدين , فقررت أسوي تقارير بسيطة وأنشرها يوميا , واكون شبه مراسلة أذز التقارير , فبديت أول شي رحنت لمتحف تراث يهود بابل ...اللي يتابع القناة من بدايتها الى الآن راح يشوف تغيير كولش كبير بين الفديوات الأولى والفديوات الأخيرة, والسبب هو انو بمرور الوقا تحولت هذي القناة من فديوات بسيطة الى قناة بيها برنامج , وأصبحت هاي القناة جزء كولش مهم في حياتي, فاكتشفت أمو تفاعل المتابعين كولش حلو , وتطورت الفكرة من فديوات بسيطة أسوي لقاءات مع يهود مدن مختلفة<sup>12</sup> , فاذا كانت البداية لمجرد النشر البسيط والتعريف بتاريخ يهود العراق المنفيين, فإنها قد الهمت الناشطة فكرة أعمق , عبر محاولة التوثيق المرئية , أي التحول من الشفاهي المستذكر , الى المصور المحكي , فتصرح بهدفها قائلة " بناء الجسور , واحياء الذكريات الجميلة , وتوثيق تراث وتاريخ يهود العراق هو هدفي من هذه القناة , والحمد

10 . ينظر : العالم الافتراضي ونظرية الممارسة , عبد الاله فرح , مجلة مؤمنون بلا حدود , اكتوبر/2018 ,

11 . ينظر : وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية : من القبيلة الى الفيس بوك, جمال سند السويدي, الامارات العربية , د.م, 2013

12 . ينظر : رحلة قناة نور ونار, ضمن باب (سطور نيران) , قناة نور ونار <https://youtu.be/2viCcrQo3F4>

لله كدرت أوصل بين أصدقاء , وبين جيران اللي انقطعت علاقتهم يمكن قبل اربعين او خمسين سنة , وان شاء اكرر أحقق بعد أحلام وامنيات من أصدقاء ومن ضيوف ,<sup>13</sup>

وبحسب حوار الكتروني اجرته معها الباحثة فلقد أكدت انها في البداية حاولت ان تلتقي مع عراقيين من مدن مختلفة , فلقد اكدت في عبارة "في سلسلة لقاءاتي مع عراقيين يهود" لكي تؤكد ان اليهود كانوا موجودين في كل مدن العراق وليس في بغداد فقط.<sup>14</sup>

ويبدو ان مسؤولية الناشطة نيران البصون قد اصبحت اكبر, ولاسيما بعد اختيارها واحدة من أفضل مئة شخصية مؤثرة وفق استبيان نظمتها منصة مجلة بغداد ستايل ستريت فلقد " اطلق استفتاء عن اقوى 100 شخصية عراقية مؤثرة بالمجتمع .. وقد تصدر اسم ست نيران البصون الاستفتاء .. هذا وان دل على شيء فهو مدى تأثير هذه الانسانة الرائعة ورسالتها العظيمة في خدمة ابناء ووطنها"<sup>15</sup>, وفي رأيي يأتي عملها/ممارساتها الاجتماعية استكمالاً لجهود من سبقوها من ابناء الطائفة اليهودية سواء الادباء أم الفنانين (المطربين منهم والرسامين) أو الأكاديميين أو المؤرخين , لكنها أفادت وبذكاء من توظيف الميديا وعناصرها في انتاج ذوات عراقية يهودية ليست محاكاة ولا تمثيل لشخصيات الطائفة في عراق الاربعينيات وما قبله , بل محاولة خلق هوية جديدة لا تتعصب لبعد واحد , بل تتجاوز الواقع المعيش الى الواقع الأعلى – على حد تعبيرات الناقد شاكر عبد الحميد -<sup>16</sup>, بمعنى أخر انها أفادت من توظيف الشعبي –ليس بالمعنى السلبي الذي يتبادر الى الازهان – بل على ما ذهب اليه الناقد الدكتور(عيد الله الغدامي) حين وصف عصرنا ب "عصر هيمنة الصورة"<sup>17</sup> وقدره الصورة التلفزيونية في خلق ثقافة المجتمعات بوصفها تقانة بديلة للأشكال الثقافية الاخرى التي توظف ما هو نخبوي فيها .

فيما تشكل اللهجة اليهودية البغدادية والعراقية أداتها الرئيسية , فتفصح عن عروة الارتباط بها بوصفها اللهجة الحبيبة, بالتالي هي المعبرة عن الكينونة في نظرها ونظر الجماعة , ففي معرض توضيحها بالاهتمام بموضوعه يهود العراق تحديداً دون الاهتمام بقضايا أو تاريخ يهود الدول العربية, تحدد اولى أسبابها في الرفض بالقول "تجيني مقترحات أنو أسوي لقاءات ويه يهود دول عربية اخرى مثل يهود مصر أو اليمن أو سوريا, ولكن المشكلة أنو اني ما عندي كافي المعلومات عن يهود هذي الدول, واني تخصصي هو العراق ويهود العراق, فاذا اسوي هيج لقاءات يراد اضطر اسويها باللغة العربية الفصحى, وما اكرر أستعمل لغتنا أو لهجتنا الحبيبة لهجة بغداد ولهجة يهود العراق"<sup>18</sup>, فاعتزازها باللهجة هو الاعتزاز بالهوية –اذا ما عرفنا انها لاتزال محافظة على لهجتها البغدادية بعد مرور خمسين سنة على مغادرتها العراق ! - تلك الهوية نفسها التي كانت مبعث فخر للدكتور (اساف بار - موشيه) من ابناء الجيل الثاني للهجرة , الذي تخصص في دراسة اللغات العربية ليهود العراق على الرغم من ولادته في اسرائيل من

13 . ينظر : اسم القناة , ضمن باب ( سطور نيران ) , م . ن

14 . حوار الكتروني مع الناشطة نيران بصون بتاريخ 2023/4/1

15 . استفتاء اقوى 100 شخصية مؤثرة في العراق للعام 2021 [www.baghdadstylestreet.com](http://www.baghdadstylestreet.com)

16 . ينظر : عصر الصورة , السلبيات والايجابيات, تأليف د. شاكر عبد الحميد, سلسلة عالم المعرفة, الكويت , العدد311, 2005 :

22

17 . ينظر : الثقافة التلفزيونية , سقوط النخبة وبروز الشعبي , عبد الله الغدامي , المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء - المغرب ,

ط2, 2005 : 9

18 . ينظر : برامج القناة المستقبلية ضمن باب (سطور نيران) , قناة نور ونار

العام 1980, فحين اصرت السيدة نيران البصون على معرفة سبب تخصصه أجابها بسبب جذوره العراقية اولا فلقد ولد في عائلة لا تزال تتواصل باللهجة العراقية حتى بعد ترحيلها حتى وصل الامر أن اجداده لأبويه لم يستطيعوا تعلم العبرية , فبقيت العربية هي اللغة الام, فضلا عن تأثير الجذور فلقد عدّ تعلم اللغة العربية كلغة ثانية حالة مدعاة للفخر<sup>19</sup> .

وما يميز لهجة يهود بغداد – بوصفها طريقة اداء – انها " قريبة من اللهجة المحببة لأهالي مدينة الموصل, وهي ليست بعيدة تماماً عن تلك المستخدمة في بلاد الشام, وتمتاز بنطق واضح لحرف "القاف", وتحويل "الراء" الى "غين" في معظم الاحيان , اما الكلمات المنتهية بـ "الهاء" و "الناء" المربوطتين, فكثيراً ما تلفظ "ياء" <sup>20</sup> .

وعلى ذلك يمكننا القول ان الاستمرارية التاريخية لهذه الطائفة تأتت من خلال مشتركاتها الثقافية مع الوطن الام<sup>21</sup> , وعبر توظيف اللهجة تحديداً , فمن جملة الممارسات الاجتماعية ليهود العراق, ما يتعلق منها بتأكيد الهوية الدينية – وان كانت ثقافية في تصنيفها العام - , اذ تتركز على استذكار الطقوس والشعائر الدينية , وهو ما قدمت له القناة في باب عادات أهلنا , فيما تندرج بقية الممارسات بما فيها من غناء وطبيعة الوظائف والمهن , وطبيعة الاكلات , ومعمارية البيوت , وخصوصية المدارس و ثراء التعليم, ومشاركتهم في الحياة الاقتصادية , ومكانتهم الاجتماعية وتحديدًا للشخصيات التي كان عنصرها فاعلا في عملية التحديث, والتأكيد على الموروث الثقافي الذي جمع العراقيين كافة , كل ذلك تستذكره عبر أهم عنصر من عناصر الهوية الثقافية وهو اللهجة , التي تقدم احتفاءً مرثياً بمنجزات وسيرة يهود العراق.

وإذا ما صنفنا الدراسة وفق موضوعاتها فإنها ستأتي وفق محورين أساسيين :

أ - محور الهوية الدينية / ويضم باب (عادات أهلنا).

ب - محور الهوية الثقافية / ويضم ابواب ( اليوم صور عراقية ) و (تعلولة طرب) و ( حوش نيران) و ( زمن النغم الجميل) و ( رحلة الذكريات) .

أولاً- محور الهوية الدينية

- عادات أهلنا / مثل هذا المحور استذكرات الممارسات الدينية المتعلقة بالمناسبات بما فيها من طقوس , واجواء ممارساتها في المدن العراقية , فجاء بشكل احتفال شعائري يؤكد الهوية الدينية للفرد والجماعة .

وقد جاء اختيار الناشطة للسيدة ( اسبرونس حاخام) لتتحدث عن تلك الممارسات من منطلقات دينية ذات مصداقية عالية, اولا للتعريف بالممارسات الصحيحة, ولكي تحظى بمصداقية وقبول المتلقي , بوصف الكلام يصدر عن امرأة قريبة من المؤسسة الدينية اليهودية في بغداد , اذ تتحدث السيدة اسبرونس من عائلة معروفة فزوجها هو حفيد أخو الحاخام (يوسيف حبيب) المعروف باسم ابن ايشحاي الذي يعد بمثابة مرجع الطائفة اليهودية في العراق وايران والهند واورشليم .

19 . ينظر : رحلة الذكريات , لقاء مع الدكتور اساف بار – موشيه , قناة نور ونار

20 . رسائل فيوليت , جولة في حياة يهود بغداد, فيوليت شماش, تر : علي شاكور, الدار العربية للعلوم ناشرون, ط1 , 2020 : 14, مقدمة المترجم

21 . ينظر : الهويات القتلة , أمين معلوف, تر: جبور الدويهي, دار النهار – بيروت, ط4, 2004 : 137

وعن خصوصية العنوان ( عادات أهلنا ) ، فلقد عمدت الى تعريف النكرة مفردة (عادات) وهي مفردة لا تزال تستعمل حتى اللحظة في العراق الى مفردة ( أهلنا ) , فمفردة أهلنا بما فيها من حميمية ومحبة وتقارب وتآلف , انما اختارتها عن قصد , لتؤكد ممارسات الجذور بما فيهم الاجداد – وهنا اشارة واضحة للوجود التاريخي في عموم العراق – بما تحيل اليه مفردة أهلنا التي تعني الاهل والعشيرة ولاحقا الطائفة , فنحن نتوارث العادات من الاهل الذين يتوارثوها من اهلهم, بالنتيجة هي ممارسات تنتقل بين الاجيال وتحفظ هويتهم, وهنا تكمن خصوصية العنوان على الرغم من مضمونه الديني , لكنه يشير الى قدم الوجود بدليل توارث العادات .

وقد عمدت السيدة نيران الى منح ضيوفها مطلق الحرية في السرد والاستذكار والوصف , اذ اختارت السيدة اسبرونس لتروي تفاصيل المناسبات الدينية في بغداد فجاءت في عشر فديوات , وثقت فيها لتلك الاستذكارات وفق الجدول الاتي :

اسم الفيديو / عادات أهلنا	الاعجابات	المشاهدات
1- اسبرونس حاخام – عيد البوريم	110	618,1
2- اسبرونس حاخام – عيد الفصح	118	603,1
3- اسبرونس حاخام – عيد الفصح	30	318
4- اسبرونس حاخام – عيد الاسابيع / الزياغة	92	346,1
5- اسبرونس حاخام- التاسع من آب تشعا آب	90	871,1
6- اسبرونس حاخام – رأس السنة العبرية	95	599,1
7- اسبرونس حاخام – يوم الغفران	51	934
8- اسبرونس حاخام – عيد العزازيل	67	119,1
9- اسبرونس حاخام – عيد الحانوكا	74	082,1

ثانياً : محور الهوية الثقافية التي تضم كل الممارسات الأخرى , عدا ممارسات الهوية الدينية .

1- البوم صور عراقية/ في هذا الباب تقدم الناشطة صورة لأحدى الشخصيات المرموقة في المجتمع العراقي من الطائفة اليهودية , وتترك للضيف الذي يروي بشكل يقرب من السيرة الغيرية – بحسب التصنيفات السردية - ما يعرفه من معلومات تتعلق بحياة الراحل ومنجزه وطبيعة العلاقة التي جمعت به , وما يميزه عن رحلة الذكريات ان السرد يروي من قبل شخص اخر , على العكس من رحلة الذكريات التي يروي فيها الضيف ذكرياته التي عاشها في العراق, والصورة بوصفها زمنا - هنا -وتحديدا بالأسود

والابيض , فيمكننا وصف ذلك السرد- محور هذا الباب - زمنيا بـ "حاضر الماضي" , فالضيف يسرد معلومات تتعلق بصاحب الصورة , يعني منجزه في تلك الفترة وما ميزه ودوره ومكانته في المجتمع وسط احداث عصره, فيما تحاول الناشطة التوقف عند المنجز الشخصي بحد ذاته , هي تحفر في الذاكرة , فيما يقدم الضيف عرضا للتاريخ من خلال الصورة , بمعنى آخر يحاول الضيف ان يقدم حاضر جماعي , فيما تحاول الناشطة ان تقدم حاضر فردي, فيكون لقاء الذاكرة والتاريخ عبر المحكي الشعبي , فالباب يمثل صورة فوتوغرافية داخل صورة مرئية , أي التمثيل البصري للصورة الفوتوغرافية القديمة .

تضمن هذا الباب خمسة فديوات عن شخصيات عراقية يهودية شكلت علامة فارقة في مجال عملها , وكما موضح في المخطط ادناه .

اسم الفيديو / البوم صور عراقية	الاعجابات	المشاهدات
1- دكتور جاك عبود / رائد الطب النفسي في العراق	982	446,53
2- دكتور داود كباي	131	777,2
3- دكتور سلمان درويش	75	450,1
4- الصحفي نعيم طويق ج1	86	598,1
5- الصحفي نعيم طويق ج2	44	760

2- تعلولة طرب / تضمن هذا الباب حوارات مع مطربي الجيل الأول والثاني للهجرة , اذ ركزت على تجاربهم الفنية في العراق منهم (افرايم عوبيد , وميلو حمامة , وصبري عاشور) , فيما استضافت فيه المطرب (دودو تاسا) حفيد الملحن العراقي داود الكويتي لابنته كارميلا , الذي ولد في تل ابيب من العام 1977, ولا يزال لا يتقن العربية, لكنه عمل على اعادة توزيع اغاني الكويتي بطريقة جديدة ربط فيها بين الماضي والحاضر عبر مكس خاص بالبوم طرحه تحت عنوان (دودو تاسا والاخوان الكويتي) , ولما كان للموسيقى دورها الاله في ذائقة الفرد العراقي , فلقد عمدت الناشطة الى عملية ابدال الجسد المادي بالجسد الصوتي , ولاسيما في لقاءها مع دودو تاسا, الذي ركزت فيه على اثر الاخوين الكويتي في مسيرة دودو , فحاولت ان تؤكد حضور الغائبين – ونعني نتاجهم – عبر صوت الحفيد , وهي تمازحه بين فترة واخرى بكلمات بغدادية تحاول ان تستفز ذاكرته فيها , فعلى الرغم من الغياب الواقعي (سواء الموت أم النفي من البلد الأم العراق) الا ان الحضور الافتراضي موجود بقوة, بدليل استمرار سماع اغاني والحان المطربين والموسيقيين اليهود حتى اليوم في العراق , ولعل نسبة المشاهدات التي

سجلتها حلقة المطرب ( افراييم عوبيد) دليل على ما ذهبنا اليه , وكل ذلك لم يتم لولا اللهجة المشتركة .

وعن خصوصية عنوان الباب ( تعلولة طرب) التي اختارتها لمحور الغناء , فلقد كانت التعلولة هي ممارسة اجتماعية لدى البغادة , وهي زيارة بين الاصدقاء أو الاقرباء لقضاء فترة الليل قد تستمر ساعات طويلة , ويطلق مصطلح (تعلولة) من الفعل (علل) بمعنى حبيب أو صبر أو منى النفس بقضاء أوقات سعيدة تخفف عن الأفراد ضغوطات الحياة اليومية , فضلاً عن كونها ممارسة لتوطيد العلاقات الاجتماعية, وهو تقليد شرقي بحت, فالمجتمع الغربي لا يتبنى تلك الممارسات , بوصفه يقدر عامل الوقت , فيكون وقت الليل فترة الاستراحة او فترة التفرغ للعائلة, وعلى الرغم من طبيعة الحياة في المجتمع الاسرائيلي الذي تبنى نمطاً غريباً , الا ان الناشطة أثبتت الا ان تستحضر ممارسات بلدها الأم في فضائها الرقمي , لتقترب من الاجواء العراقية بخصوصيتها وحميميتها, وجاء حسن اختيارها لموضوع الغناء ليدخل المشاهد في حالة ترفيهية , سواء مع اريحية السرد وتشويقه مع الضيوف, أو مع اختيار مقاطع غنائية تنتمي لحقبة الرفاه والتعايش, هي بالتالي تخاطب الذاكرة الجمعية , فتستحوذ على المشاعر وتستثير حنين افراد – حتى وان لم يعايشوا تلك الحقبة - , ويتضح مدى التفاعل في المخطط أدناه.

	تعلولة طرب	الاعجابات	المشاهدات
1-	لقاء مع دودو تاسا	734	25,290
2-	لقاء مع افراييم عوبيد- اليهودي البدوي	<b>104,000</b>	<b>108,558</b>
3-	لقاء مع صبري عاشور	98	1,613
4-	لقاء مع ميلو حمامة	134	2,405

3- سطور نيران/ تضمن هذا الباب الحديث عن انبثاق فكرة انشاء القناة ثم انجازاتها وسبب تسميتها والبرامج التي تطورت عنها لاحقاً , في هذا الباب – وعلى الرغم من قصر فديواته – الا اننا نجده الأهم لمن يحاول متابعة القناة , هو بمثابة خارطة طريق للتعريف ببقية البرامج ومتابعة تطوراتها ,, وهي اشبه بالخواطر تأتي على بالها فتنتشرها, وهي بمثابة استرجاع جمهورها بعد فترة الانقطاع<sup>22</sup> , وهو ما سجلته الدراسة في المخطط ادناه .

	سطور نيران	الاعجابات	المشاهدات
1-	انجازات القناة	156	1,398
2-	اسم القناة	148	1,227
3-	برامج القناة المستقبلية	132	1,050
4-	رحلة قناة نور ونار	215	1,782

4- حوش نيران / يتضمن هذا الباب حوارات مع عراقيين مهتمين بالشأن اليهودي العراقي , أو بالموروث اليهودي العراقي ومتابعته , ومحاوله الحفاظ عليه من الاندثار , وهذا

الهدف هو ما شكل مركز اللقاء بينها وبين الضيوف, الاشتغال ضمن المساحة نفسها على الرغم من اختلاف الديانات, فاذا كانت الابواب السابقة قد اهتمت بيهود عراقيين فقط, فان هذا الباب قد تضمن اشخاصاً باحثين و مترجمين من مختلف الديانات, وكانت فيديوهات هذا الباب متنوعة , وعبر مشاهدة موضوعات هذا الباب , تبين اهتمامها بالترجمة والرواية والاعاني , ولعل الموضوع الأهم فيه هو طبيعة العلاقة بين الضيف وموضوع بحثه وتطورها لاحقاً لتفتح افاقاً جديدة في تلك الفضاءات , وعن خصوصية العنوان ( حوش نيران) فكلمة حوش النكرة بفضائها العام تحيل الى الفسحة الكبيرة من البيت البغدادي أي الفناء الخارجي , وهو المكان الذي كان تقام فيه المناسبات ويجمع فيه الناس مع صاحب البيت سواء كانت مناسبة فرح او حزن, لكن الحوش جاء معرفاً بملكية (نيران) , بمعنى انها تستضيف في هذه الفسحة الواسعة والمفتوحة ضيوفاً يسردون تجاربهم في فناء هذا الحوش (الرقمي) , ولما كانت للحوش خصوصيته في استقبال العامة والخاصة من الافراد – نعني كوظيفة للمكان – فلم تكتفِ الناشطة باستقبال/استضافة يهود عراقيين , بل عراقيين من طوائف أخرى ليروا حكاياتهم او تجاربهم عن العمل ضمن قضية ( موروث يهود العراق) , لذلك نجدها تستضيف المهتمين بالشأن اليهودي العراقي , وقد كانت بعض اللقاءات تجري في بيتها وفي الباحة الخلفية من البيت في لندن, فيما اجرت بقية اللقاءات وفق برامج افتراضية مع الضيوف الذين لم تستطع لقاءهم في لندن, ولعل ما يميز هذا الباب , انها أكدت ان بيتها يمكن عده (ديوانا/ مضيفاً) للعراقيين بكافة اطرافهم للذين يأتون لزيارة لندن, والديوان ورمزيته وطبيعة الاحتفاء بالضيف ممارسة ثقافية عراقية بامتياز, ولعل طبيعة التفاعل ومدياته تتضح أكثر في الجدول أدناه .

المشاهدات	الإعجابات	حوش نيران	
224,1	86	لقاء مع المترجم علي شاکر/مترجم مذكرات رسائل فيوليت	1-
735,1	89	لقاء مع الاعلامي علي الحلي/ج2 في المهجر	2-
096,3	166	لقاء مع الاعلامي علي الحلي/ج1 مذكرات عن العراق	3-
179,3	153	لقاء مع د. اساف بار- موشيه عن لهجات يهود العراق	4-
835,3	197	لقاء مع د. زهرة زنكنه تراثية ومؤرشفة	5-
708,7	363	سيف أبو كفشه, بيتي كالديوان استضيف به الأهل والاحبة	6-
043,45	4, 1	دعوة لستيفن نبيل (عزيمة على أكلة التبيت اليهودية المعروفة)	7-
677,1	87	لقاء مع الكاتب علي شاکر/ حوار اصداق عبر القارات	8-

9-	لقاء مع د. علي فرج / جذور كلمات في اللهجة العراقية	1	18
10-	لقاء مع د. زهرة زنكنه عن ازياء يهود العراق	94	1,844
11-	لقاء مع الفنان قارئ المقام اسماعيل فاضل	241	619,5
12-	لقاء مع مونا يحيى مؤلفة رواية عندما غزت الخنافس الرصاصية بغداد	113	863,1

5- نغم الزمن الجميل / تضمن هذا الباب حواراً مطولاً مع (شلومو) الأبنا الاصغر للموسيقار العراقي (صالح الكويتي)، وقد استغرق الحديث ما يقارب الثلاث ساعات، عمدت الناشطة الى تقطيع الحوار على شكل حلقات، استغرقت خمس حلقات، كل حلقة استغرقت ما يقارب النصف ساعة، كان حديث الابن ذا شجون عن وضع والده الاجتماعي في اسرائيل بعد التهجير، اذ تناول السرد استذكارات مؤلمة.

وعن خصوصية العنوان فالنغم يقابل الموسيقى والطرب، والزمن الجميل يقابل حقبة التعايش، وأيام التائق والشهرة والنجومية، وفي معنى أبعد الفخر بالريادة والمنجز وتصدر المشهد الفني العراقي آنذاك، وقد جاء تقسيم اللقاء كما موضح في الجدول أدناه.

	نغم الزمن الجميل	الإعجابات	المشاهدات
1-	الجزء الاول / 30 دقيقة	738	695,31
2-	الجزء الثاني / 32 دقيقة	348	174,13
3-	الجزء الثالث / 31 دقيقة	159	911,5
4-	الجزء الرابع / 24 دقيقة	166	508,5
5-	الجزء الخامس / 25 دقيقة	208	314,6

6- رحلة الذكريات / تضمن هذا الباب سرداً بلسان الضيف عن ذكرياته في بغداد، هي اشبه بالمذكرات الشفاهية، المحكية، وعبر هذا البرنامج اصبحت سيرة مرئية، بمعنى آخر مثل هذا الباب احدي "الصيغ التي يعرض بها المرء نفسه في التواصل والتفاعل اليومي مع الآخرين، وكيف يبني الآخرون صورة عنه"<sup>23</sup>، هي تماماً البحث في ذاكرتين خاصة تتعلق بالذات اليهودية، وعامة تتعلق بالذات العراقية، فهي ذاكرة اشخاص تنفرع الى مستويات عدة تستحضر فيها المدن العراقية التي سكنها يهود العراق، وعلى الرغم من تنوع تلك المدن الا ان زمنها واحد لأنه مرتبط بذاكرة هؤلاء الاشخاص، فالزمن متوقف عندهم، ولا يربطهم بالحاضر سوى اسئلة الناشطة وتعليقاتها

<sup>23</sup> الحياة السائلة، زيموننت بلومان، تر: حجاج أبو جبر، تقديم: هبة رءوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1،

. نحن الان في ثلاثينيات واربعينيات وخمسينيات القرن المنصرم, اذ يبدأ الحاضر بالانسحاب بمجرد السؤال الاول الذي يطرح على الضيف متى ولدت؟ واين؟ .  
المتعمن في سرد تلك الذكريات سيجد احداثا سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية , فضلا عن التركيز على طبيعة المجتمع العراقي , طريقة التفكير الجمعي لدى الطوائف كافة , وتحديد المهيمات الثقافية في عقلية الفرد العراقي ,  
وعن خصوصية العنوان (رحلة الذكريات) فكلمة رحلة تحيل الى مجموعة تجارب كانت معيشة وانتهت واصبحت من الماضي , اذن نحن في سياق زمن ماض استعيدت احداثه في العالم الافتراضي , فاصبح انتاج المعلومات جزءا من رأس المال الثقافي , وهو القاعدة التي استندت عليها الناشطة في اثاره فضول الجمهور في الاستماع لتلك الذكريات , ولعل اختيارها للضيوف المنحدرين من مناطق جغرافية مختلفة من مدن العراق والبحث في خصوصية وطبيعة الحياة في كل مدينة هو ما منحها جمالية حكاية , هو استنطاق للذاكرة المغيبة , وأول رد فعل على تاريخ روي من وجهة نظر المنتصر / المهيم الذي كتب تاريخ الطائفة في العراق واسباب ترحيلهم وتقديم صورة نمطية عنهم , عبر الاداة الرئيسة/ اللهجة , ففي الماضي " كان فقدان الوسيلة هو الشيء الذي قد حجب صوت [ابناء الطائفة], ثم حينما تملكوا الوسيلة تمكنوا من الاعلان عن أنفسهم وعن آرائهم ... فنحن أمام ظهور أصوات لم تكن تظهر, ولقد تكلمت هذه الأصوات بعد أن كانت [صامتة] ولقد قالت ما كانت تعتقده وتتصوره منذ الأصل, وهو ليس جديداً كراي وتصور, ولكنه كان غائبا ومغيباً , ثم صار معلناً"<sup>24</sup>, فصوت الضيوف في هذا الباب هو الصوت الجماعة/ الطائفة , التي حاولت ان تقدم - عبر القناة - تمثلاتها الاجتماعية في الفضاء العراقي ببعديه الزماني والمكاني آنذاك , فهو بمثابة اعلان عن الذات الجماعية , بل وتأكيد حضورها عبر استذكار الاحداث المرافقة لتاريخها , فحاولوا أن يقدموا لأنفسهم بلسانهم مشيرين الى خصوصية وضعهم وتميزهم , فتلك التمثلات " هي أساس كل مجتمع, لأن المجتمع ليس مكونا من مجموعة أفراد يشكلونه فحسب , والأرض التي يشغلها هؤلاء الأفراد, والأشياء التي يستعملونها والحركات التي يقومون بها , لكنه متشكل أولاً بالفكرة التي يحملها عن نفسه"<sup>25</sup>, لذلك استطاعت الناشطة ان تنتقل من العالم الافتراضي- الذي يتشكل من المجتمع الافتراضي وتفاعلات افراده في القناة - الى الواقع الاجتماعي عبر عملية الاستذكار وتوظيف ملكة المخيال لدى افراد الامة العراقية بكل طوائفها - بوصفهم الجمهور المتلقي - , ويمثل الجدول أدناه مديات التفاعل مع محتوى هذا الباب .

المشاهدات	الاعجابات	رحلة الذكريات	
936,27	946	لقاء مع صباح سالم موسى / ابن الديوانية	1-
772,54	2,1	لقاء مع نتان شالوم / ابن عنه	2-
742,56	4,1	لقاء مع صديق صديق / ابن السماوة	3-

24 . الثقافة التلفزيونية : 58

25 . مدخل الى علم اجتماع المخيال , نحو فهم الحياة اليومية , فالنتينا غراسي, تر: محمد عبد النور - سعود المولى, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات , بيروت , ط1, 2018 : 49

849،165	2،4	لقاء مع فؤاد عكة / ابن الناصرية	4-
551،21	591	حوار مع د. خضر البصون عن مدرسة فرنك عيني واعدادية شماش	5-
950،89	2000	لقاء مع سامي دلال ورحلة الهروب من العراق	6-
556،77	3،2	لقاء مع ايلانا بصري / بنت العمارة	7-
688،3	147	لقاء مع سعاد افرام وقصة خروجها من العراق	8-
878،2	139	لقاء مع سمير عزت معلم / ابن الديوانية	9-
984،2	124	لقاء مع جارلي يعقوب اطرقجي / ابن البصرة	10-
680،1	83	لقاء مع سلمان مصري / ابن بغداد	11-
969،2	100	لقاء مع رياض عزت معلم / ابن الديوانية	12-
423،1	75	لقاء مع سامي هلاي / ابن البصرة	13-
580	35	لقاء مع لطيف بارطوف	14-
466،1	80	لقاء مع هناء حسقييل/ ابنة البصرة	15-
755	64	لقاء مع ستيليا شلومو (دنكور) سيدة المجتمع العراقي اليهودي	16-
619	43	لقاء مع عزرا ابن يعقوب / ابن الحلة	17-
215	27	لقاء مع ايلي عمير / ابن النجف	18-

وعن القاعدة الجماهيرية - التي تعد بمثابة رأس المال الاجتماعي - للناشطة فان عدد المشتركين في القناة وعدد المشاهدات والاعجابات تشير الى فاعلية الحضور الافتراضي للجماعة بوصفها ممثلة عن الطائفة ، على الرغم من كون الجمهور/المشاركين يصنفون على أنهم جماعات تواصلية متخيلة جمعتهم انتماءات وتطلعات مشتركة<sup>26</sup>، ونضيف عناصر لغوية ايضا وما يهمننا هنا اللهجة، اذ يؤكد ذلك التفاعل على التوافق في مقاومة النظام الثقافي/السياسي الموجه ضد ابناء الطائفة، وهو ما ظهر واضحا في تقبل محتوى القناة بوصفه احد اشكال المقاومة الثقافية التي تحارب محاولات دثر الموروث العراقي اليهودي ، سواء أكانت بقصد أم بغير قصد، لذلك نلاحظ صعود الشعبي بوصفه ثقافة

26 . ينظر : فضاء التواصل الاجتماعي العربي، جماعته المتخيلة وخطابه المعرفي، حسن مظفر الرزوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 2016 : 91

رقمية فرضت نفسها وحضورها في العالمين الافتراضي والواقعي<sup>27</sup> , وهو ما وظفته الناشطة نيران البصون لتمضي في مشروعها التوثيقي عن منجزات وسيرة يهود العراق

خاتمة الدراسة .. وسؤالها

بعد ان اكملنا رحلة البحث في قناة ( نور ونار) للناشطة العراقية (نيران سليم البصون) التي حاولت ان تقارب فيها بين كل ابعاد الهوية لجميع طوائف العراق, موظفة اللهجة التي تخضع بالتالي لأبعاد متنوعة حالها حال الهوية تتداخل فيها المصطلحات اليهودية والاسلامية والنصرانية والتاريخية او مصطلحات تعود للغات أخرى , فلقد اسفرت الدراسة عن جملة مؤشرات , نجملها في الآتي :

- يمكننا ان نعد مقارنة هذه الممارسة الفنية – الاجتماعية بوصفها المقاربة الاولى التي تناولت اثر الثقافة الشعبية , اول بذرة لتأسيس دولة المواطنة – وان كانت في عالم افتراضي- , وهنا تكمن أهميتها في شكلها اللانمطي الذي اقترب كثيرا من وجدان متابعيه

- ظل يهود العراق اصحاب المنجز الاول والمؤسس في تحديث كل حقبة , اذ مثل نجاح الناشطة في الانتقال من الهوية التقليدية الى الهوية الرقمية – عبر تأكيد وجودهم وممارساتهم في العراق المعيشة والمستذكرة وخصوصية الممارسات واختلافها عن ممارسات الآخر /المسلم - القدرة الفائقة في مواكبة تطورات العصر السريعة , و أسبقية ابناء الطائفة في كل جديد وان كانوا في المنفى.

- شكلت ثلاثية الماضي المعيش وفضائه , ونقاط استنكاره , وعرضه صوريا – تمثله مرئيا – أهم محاور عمل الناشطة .

- مثل الفخر بالتواصل باللهجة اليهودية العراقية ومحاولة الاحتفاظ بها , البؤرة الاساس لانطلاق المشروع .

- نجحت في استحضار بواطن ذاكرة ضيوفها, وتمثل انفعالاتهم وهم يستذكرون تجاربهم وماضيهم المعيش , وتفاعل الجمهور مع تلك العواطف, فلقد تركت حرية الاستنكار ولغة السرد دون أن تفرض رؤيتها عليهم , وهو ما اضى مصداقية اكبر على طبيعة الحوار.

وفي الختام ..اذا ما عددنا برامج قناة (نور ونار) ممارسات تمثيلية للجماعة المنفية, وبحساب القاعدة الجماهيرية التي تحتلها القناة التي سجل فيها (14) الف مشترك , مع حساب عدد المشاهدات التي تصل الى الالاف لبعض البرامج – وتحديدا- رحلة الذكريات , واذا ما علمنا ان الاجيال الجديدة في العراق لم تعايش هذه الطائفة , بل كانت تسمع عنها – على الرغم من الصورة النمطية – التي حاولت الانظمة السابقة – وربما الحالية – رسمها مشوهة في اذهانهم , هل يمكننا القول أن بإمكان "نيران البصون" ان تصبح زعيمة شعبية في الفضاء الافتراضي ؟ .

## المصادر والمراجع

- محتوى قناة نور ونار <https://youtu.be/2viCcrQo3F4>

- 2- الثقافة التلفزيونية , سقوط النخبة وبروز الشعبي , عبد الله الغدامي , المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء - المغرب , ط2, 2005 .
- 3- الحياة السائلة ، زيجمونت باومان، تر: حجاج أبو جبر, تقديم : هبة رءوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، ط1، 2016 .
- 4- رسائل فيوليت , جولة في حياة يهود بغداد, فيوليت شماش, تر: علي شاكرا, الدار العربية للعلوم ناشرون, ط1 , 2020 .
- 5- العالم الافتراضي ونظرية الممارسة , عبد الاله فرح , مجلة مؤمنون بلا حدود، أكتوبر، 2018
- 7- عصر الصورة , السليبيات والايجابيات, تأليف د. شاكرا عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة, الكويت ، العدد311, 2005 .
- 8- علم اجتماع الثقافة والممارسات الثقافية، لوران فلوري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان، 2014.
- 9- فضاء التواصل الاجتماعي العربي، جماعته المتخيلة وخطابه المعرفي، حسن مظفر الرزو، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 2016 .
- 10- مدخل الى علم اجتماع المخيال ، نحو فهم الحياة اليومية ، فالنتينا غراسي، تر: محمد عبد النور – سعو. د المولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1، 2018.
- 11- الهويات القاتلة , أمين معلوف, تر: جبور الدويهي, دار النهار – بيروت, ط4, 2004
- 12- وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية : من القبيلة الى الفيس بوك, جمال سند السويدي, الامارات العربية , د.م، 2013 .

ثانياً / الحوارات الالكترونية

13- حوار مع الناشطة نيران سليم البصون بتاريخ 2023/4/10

ثالثاً/ الشبكة العنكبوتية

14-استفتاء اقوى 100 شخصية مؤثرة في العراق للعام 2021

[www.baghdadstylestreet.com](http://www.baghdadstylestreet.com)